حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي ألفونس كار

— ٤ —

بين القهوة والشاى

خطر يوماً لزهرة البن أن تجتاز الجبال والبحار من سهول الحجاز إلى الصين لتزور أختها زهرة الشاى ، فاستقبلت هذه زائرتها بكل ترحاب إلا أنها كانت مغرورة بنفسها تتكلف الود تكلفاً ككل مخلوق لا يعترف بفضل أحد

وكانت ابنة الصين تباهى بحضارة بلادها القديمة وتحسب ابنة الحجاز حديثة نعمة خرجت من قفار لامدنية فيها ولا مجد

وما كانت ابنة العرب لتخدع بغرور صديقتها فثارت العزة العربية فى نفسها فقالت لزهرة الشاى : — أراك مغترة بنفسك يا ابنة الصين ، وما أنا ممن يتقلد المنة من أحد . جئتك زائرة

اطلاعه اللغوى وارتفت ثقافته . قلت له : وفى العراق ؟ قال : الرصافى ماضيه خير من حاضره بكثير ، بكثير ؛ والشيخ رضا الشبيبي قل أن يحلق ، والجواهرى عربيته ضعيفة ، ولقد لازمنى سنتين أو ثلاثا وكان فى أثنائها . . . سامحه الله ! ولكن أملا قد يعقد على حسين الظريفى وابن أخى ابراهيم الزهاوى

وسألته عن قصيدته فى رثاء الكاظمى فقال : تقرؤها فى (الرسالة) ثم تحدث عن صاحبها وقال : والزيات هو الكاتب الذى تقرأ أخلاقه فيما يكتب

ودار الحديث حول المجمع الملكى اللغوى الذى تأسس فى مصر فأبدى تشاؤمه منه : وقال إنه لن يدوم اكثر من سنوات لجموده !

وحدثنا عن المرحوم الملك فيصل واعجابه بشعر الزهاوى ومما قال : ورأى فيصل رسمى وأنا نائم فاعجب به وأمر بتكبيره ، فنظمت بيتين كتبا تحت الرسم ، وأنشدهما الزهاوى ، واذكر أن شطرهما الأخير هو : ولكنى عن مدحك لا أنام ، وودعت الزهاوى وأنا موقن أنه الوداع الأخير

(نابلس) اكرم زعيتر

لا مستجدية فلست أعرق منى نسباً ولا أرفع حسباً

وهزت زهرة الشاى رأسها باحتقار وقالت : — إن حسبي عريق يتصل بمن أسسوا مملكة الصين منذ ستين قرناً

— وما تقصدين بهذا ؟

— أقصد تذكيرك بما يجب عليك من احترامى

وكانت الزهرتان تتحدثان وهما جالستان إلى مائدة صفت عليها أوانى القهوة والشاى ، وكل زهرة تتناول من خلاصتها لتنبه قواها ؛ فقالت زهرة البن : — أنت كريهة الطعم ، ولو لم تكونى كذلك لما هجرك الصينيون لاجئين إلى الأفيون ، فما أنت بالمخدر يفتح أبواب الأحلام الجميلة

فانتفضت زهرة الشاى وقالت : — لقد غزوت الشعب الذى تغلب على الصين فأنا سيدة بلاد الانكليز

— وأنا أسود بلاد الفرنسيس

— لقد أنزلت الوحى على ولتر سكوت وبيرون

— وأنا بعد أن ألهمت وطنى أروع الافكار ألهمت موليير وفولتير

— أنت سم بطىء قتال

— أنا دواء للهضم

وساد السكوت لحظة ، فقالت زهرة الشاى : — انك لتسمعين من غلیان مائى ما يشبه حفيف أجنحة الأرواح ، وما ضفائر الفاتنات بأجمل من أوراقى . أنا شعر الشمال يتدفق حزناً وحناناً

فقالت زهرة البن : — لى سمرة بنات الصحراء ، ولى لفتات عيونهن السوداء ، فأنا أخترق الأعصاب باللهب الخفى . أنا سحر الشرق وأنا غرامه

— أنت تحرقين ، أما أنا فأستنزل العزاء على قلوب الموجعين

— أنا أعطى القوة ، أما أنت فتنزلين الضعف بالجسوم

فقالت زهرة الشاى : — لى القلب

فقالت زهرة البن : — أما أنا فلى الرأس

واحتدم الجدال بينهما دون أن تذعن إحداهن للأخرى ، فقررت الزهرتان أخيراً أن تلجآ إلى مجلس محكمين يؤلفه شاربو القهوة وشاربو الشاى

قدمت القضية لهذا المجلس ومرت الأجيال والخلاف قائم بين أعضائه وهو لم يصدر حكمه حتى اليوم

(ف . ف)